عِبَرٌ وَتَأَمُّلَاتٌ ... فِيْ الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَاتِ ، وَالْفِتَنِ النَّازِلَاتِ الَّتِيْ تُمْتَحَنُ بِهَا أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِيْ كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .

تَعْلِيْقٌ عَلَى أَحْدَاثٍ مُؤْلِمَةٍ ، وَأُخْرَى مُفْرِحَةٍ ، فِيْهَا وَبِهَا : نُبَشِّرُ ، وَنُحَذِّرُ ، وَنُثَبِّتُ ، وَنُصَبِّرُ ...

الحلقة (٧١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِيْنِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِيْنَ ... أَمَّا بَعْدُ :

"أُنْصُرُوْهُمْ يَنْصُرْكُمْ رَبُّكُمْ".

نَفِّسُوْا عَنْهُمْ كُرُوْبَهُمْ يُنَفِّسْ عَنْكُمْ رَبُّكُمْ الْكَرْبَ الَّذِيْ حَلَّ بِكُمْ ، فَرِّجُوْا عَنْهُمْ هُمُوْمَهُمْ يُفَرِّجْ عَنْكُمْ رَبُّكُمْ الْهَمَّ الَّذِيْ أَقَضَّ مَضَاجِعَكُمْ ،

قَالَ تَعَالَى : {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة:٢] .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[(١)] ، وَمَعْنَى : "لَا يُسْلِمُهُ" ، أَيْ : لَا يَتْرُكُهُ مَعَ مَنْ يُؤْذِيهِ ، بَلْ يَنْصُرُهُ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ"[(٢)] ،

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا : {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[المائدة:١٠٥] ، وَإِنَّا سَمِعْنَا **النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ : "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ"[(٣)] ،

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٢) ، ومسلم (٦٦٣٣) .

(٢) فتح الباري ؛ لابن حجر (٩٧/٥) .

(٣) رواه أبو داوود (٤٣٣٨) ، والترمذي (٢١٦٨) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا ، أَوْ مَظْلُومًا" ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : "تَحْجُزُهُ ، أَوْ تَمْنَعُهُ ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ"[1] ،

اللَّهُمَّ ، عَفْوَكَ ، وَغُفْرَانَكَ ، وَمَغْفِرَتَكَ ، كَمْ ، وَكَمْ قَصَّرْنَا فِيْ نُصْرَةِ إِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ ، يُبَادُوْنَ ، وَيُسْتَأْصَلُوْنَ ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِمْ الْخِنَاقَ ، وَيُنَكَّلُ بِهِمْ -هُمْ وَذَرَارِيْهِمْ ، وَنِسَائِهِمْ- فِيْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ ، وَلَا حَرَاكَ ، لَا نَاصِرَ لَهُمْ إِلَّا اللهُ ؛ {ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج:٣٩-٤٠] ،

فَيَا قَوْمَنَا :

أُنْصُرُوْا هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ ، وَالْمَسَاكِيْنَ ، وَالْمُهَجَّرِيْنَ ، وَالَّذِيْنَ يُسَاوَمُوْنَ عَلَى دِيْنِهِمْ، وَعَقِيْدَتِهِمْ ،

أُنْصُرُوْهُمْ ، مَا لَهُمْ بَعْدَ اللهِ إِلَّا أَنْتُمْ ،

أُنْصُرُوْهُمْ بِكُلِّ مَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ،

أُنْصُرُوْهُمْ بِمَا تَقْدِرُوْنَ ،

أُنْصُرُوْهُمْ ، وَلَا تَخْذُلُوْهُمْ ، وَلَا تُسْلِمُوْهُمْ ، وَلَا تُعِيْنُوْا الْعَدُوَّ الْمُتَرَبِّصَ بِهِمْ ،

وَإِلَّا تَفْعَلُوْا ؛ فَإِنَّ عِقَابَ اللهِ عَنَّا لَيْسَ بِبَعِيْدٍ ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ ، وَالْعَافِيَةَ .

"اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ ، وَعَذَابَكَ ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ ؛ أَهْلَ الْكِتَابِ ؛ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَالْحِكْمَةَ ، وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ نَبِيِّكَ ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوَفُّوا

---

(١) رواه البخاري (٦٩٥٢) .

بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ ، وَعَدُوِّهِمْ ، إِلَهَ الْحَقِّ ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ".

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ ، وَسَلِّمْ .